

الخصائص

أي فَرَسِيَّانَ حرب وبَوَاؤُكم بمثله كما أن معنى الأوَّل فكان سِيَّانَ ألا يسرحوا نَعَمًا وأن يسرحوه بها وهذا واضح .

ومن ذلك قولهم صِدْيُة وصَبِيان قلبت الواو من صِدْيُوان وصِدْيُوه في التقدير لأنه من صَبوت لانكسار الصاد قلبها وضعف الباء أن تُعْتَدَّ حَاجِزًا لسكونها وقد ذكرنا ذلك فلمَّا أَلِفَ هذا واستمَّـر تدرَّجوا منه إلى أن أقرَّوا قلب الواو ياء بحاله وإن زالت الكسرة وذلك قولهم أيضا صِدْيُيان وصِدْيُية وقد كان يجب لمَّا زالت الكسرة أن تعود الياء واوا إلى أصلها لكنهم أقرَّوا الياء بحالها لاعتيادهم إِيَّاهَا حتى صارت كأنها كانت أصلاً وحسَّـن ذلك لهم شيء آخر وهو أن القلب في صَبِيية وصَبِييان إنما كان استحساناً وإيثاراً لا عن وجوب عِلَّـة ولا قوَّة قياس فلمَّـا لم تتمكَّن عِلَّـة القلب ورأوا اللفظ بياء قوي عندهم إقرارُ الياء بحالها لأن السبب الأوَّل إلى قلبها لم يكن قوياً ولا ممَّـلاً يُعْتَاد في مثله أن يكون مؤثراً .

ومن ذلك قولهم في الاستثبات عمن قال ضربت رجلاً منا ومررت برجلٍ مني وعندي رجل منو فلما شاع هذا ونحوه عنهم تدرَّجوا منه إلى أن قالوا ضَرَبَ مَنُ مَنَّا كقولك ضرب رجل رجلاً . ومن ذلك قولهم أبيض لِيَا ح وهو من الواو لأنه بياضه ما يلوح للناظر فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وليس ذلك عن قوَّة عِلَّـة إنما هو للجنوح إلى خفة الياء مع أنى سبب وهو التطرق إليها بالكسرة طلباً للاستخفاف لاعتن وجوب قياس ألا ترى أن هذا الضرب من الاسماء التي ليست جمعاً كرياضٍ